

المال في نظر الإسلام

الكاتب: عمر سليمان الأشقر



إن المال خير وليس بشر، ولكن الذي يجعل المال شرًا هم الناس أنفسهم، وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له السائل: (أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت الرسول صلى الله عليه وسلم، ونزل الوحي من السماء يجيب على السؤال، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الرحضاء -وهو العرق الشديد- الذي كان يأخذه عندما ينزل عليه الوحي، فقال: أين السائل؟ ثم قال: إن الخير لا يأتي بالشر)، فالخير لا يأتي بالشر ولكن الإنسان هو الذي يجعل الخير شرًا، وقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك بمثال فقال: (إن مما ينبت الريع ما يقتل أو يilm إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت مطلع الشمس، فتلطت وبالت ثم رفعت، وإن هذا المال حلوة خمرة، فمن أخذه من حقه وأداه في حقه فنعم المعونة هو).

فالرسول صلى الله عليه وسلم يشبه المال بما ينبوه الريع -وهو الينبوع المتدقق- فالنبات الذي ينبوه الريع فيه خير وفيه شر، يعني: فيه العشب السام وفيه العشب الطيب، فالدابة إذا أخذت من العشب القاتل ماتت، وإذا أخذت من العشب الطيب امتلأت بطنه، فتستقبل مطلع الشمس وتتجتر، ثم تصرف ما أكلته فترجع فتأكل مرة أخرى، وكذلك المال تأخذه من حلال وتأخذه من حرام، فالخير كثير كالمراعي التي ترعى فيها الدواب، فقد ترتع طيئاً وقد ترتع خبيثاً، ثم إذا أخذته من حلال فإنه يبقى، وأما الذي يفكر بالمال في الليل والنهار فالمال يفسده، ولا يبقى وقت لصلاته ولا لصيامه، ولا لطعامه.

ويذكرون عن بعض الذين يلهثون وراء الدنيا في سوق البورصة أنه لا يكاد يأكل غداء، فهو يجري ويفكر ومشغول في ليته ونهاره يريد المال، فهو كالبهيمة التي تأكل وتأكل، فعند ذلك ستتملى بطنه وتنتكس فيفسدها، وهذا سيحرق قلبه وأعصابه وفكه ولا يبقى شيئاً لنفسه ولأهلها ولراحته ولطعامه ولشرابه.

فيشبه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المال كالريع الذي ينبوه الماء أو

المطر أو الينبوع، فمنه النبات الطيب، ومنه النبات الخبيث، ففيه حلال وفيه حرام، فالنبات الطيب مثل يضره الرسول صلى الله عليه وسلم للحلال، والنبات الخبيث يضره مثلاً للمال الحرام، فالإنسان يعمل والله تعالى أرسل له رسولًا وقال له: هذا حلال وهذا حرام، وخذ من الحلال واجتنب الحرام، في بعض الناس يأكل من الحرام، وبعض الناس يأكل من الحلال أو من حرام، ولا يتوقف همه عن المال، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم).

فهذه المشكلة حلها الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة، وهذه ضل فيها فريقان: ففريق استرقوا في الدنيا وسلختهم الدنيا عن طاعة الله، وقليل هربوا من الدنيا وذهبوا إلى الصوامع والجبال، فالرسول صلى الله عليه وسلم حل المشكلة ليس برأيه، وإنما بوحى جاءه من عند الله، فقال: (إن الخير لا يأتي بالشر)، لكن خذ الخير من الحلال، وخذ الحلال بمقدار، واصرف الحلال في طاعة الله، وإياك أن تكون كأكلة العشب تأكل سامه وطبيه، ترتع بين الحلال والحرام، وإياك أن يطغى عليك المال فلا تفكر إلا فيه، وإياك أن تحبس المال عن أصحاب الحقوق.

إن كثيراً من الدعاة اليوم لا يفهمون هذه القضية، فهم يظنون أن المسلمين ينبغي أن يتركوا المال ويكونوا فقراء، بينما نجد أقوااماً آخرين يتركونهم ويدهبون إلى الدنيا، والأمر ليس كذلك ولا كذلك، فالامر كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس هناك من خير إلا وقد دل الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عليه.

المصدر:

محاضرة ذم الترف والتبذير للشيخ عمر سليمان الأشقر

الكلمات المفتاحية:

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

https://murabet.com